المُعْجمُ التّاريخي للّغةِ العربيّة، النّشْأة والتّطور- مُعْجَمِ الدّوحة أنموذجًا

أ.م.د. كاظم عودة خشان

جامعة الكوفة / كلية الآداب

Kadum64@gmail.com

تاريخ الطلب : ١٥ / ٢ / ٢٠٢٣

تاريخ القبول : ٢٠ / ٣ / ٢٠٢٣

مُلخص:

لَقد اعْتَنت الأمّةُ العربيّةُ بصناعةِ المُعْجَمات، بَلْ أخَذتْ النّصيبَ الأكبرَ من اهتمامِها، فألّفَ علماؤها مُعْجَمات كثيرة ومتنوّعة يُعدّ المُعْجَمُ التّاريخي أَحدها، وهو أحدُ أهمّ المطالب الأساسيّة التي تلحّ عليها المُجْتَمعات، فهو ضرورةٌ حَضاريّةٌ سارعت لاكتسابِها بعض المُجْتَمعات، وقَدْ سبقَ المجتمعُ الانجليزي والفرنسي في ذلك، وحاولَ المجتمعُ العربيّ أنْ يلْتحقَ بهذه الرّيادة من خلالِ محاولاته التي أعْلنها اتّحادُ مجامِعه اللُغَويّة وكذا هيئةُ مُعجمِ الدّوحة التّاريخي للّغةِ العربيّةِ.

فكانَ موضوعُ بحثنا بعنوان : "المُعْجَم التّاريخي لِلُّغَة العَربيّة، النّشْأة والتّطور – مُعْجَمِ الدّوحة أنموذجاً". والمَنْهَج المُسْتَخْدَم في الدّراسَةِ هو المَنْهجُ الوصفيّ التحليليّ، والمَنْهجُ التاريخيّ؛ نظراً لطبيعةِ الدراسةِ، وما تناولته بالبحثِ والتحليل في المُعجَمِ التاريخيّ للّغةِ العربيّة.

Abstract

The Arab nation has taken care of the manufacture of dictionaries, rather it has taken the largest share of its interest, as its scholars have composed many and varied dictionaries. The historical dictionary is one of them, and it is one of the most basic demands that societies insist upon. It is a civilizational necessity that some societies hastened to acquire. The Arab community to join this leadership through its attempts announced by the union of its linguistic academies as well as the Doha Historical Dictionary of the Arabic Language. The topic of our research was entitled: "The Historical Dictionary of the Arabic

Language, Origins and Development, the Doha Dictionary as a Model", and the approach used in the study is the historical descriptive analytical approach due to the nature of the study, and what it dealt with in research and analysis in the Historical Dictionary of the Arabic Language.

أولًا: أنواع المُعْجَمات وأهدافها:

تتّصلُ دراسة المعنى المُعجَميّ بثلاثةِ فروعٍ انبثقت من علمِ اللّغة الحديث وهي علمُ الدّلالة، وعلمُ المفردات، وعلمُ المُعْجَمات.

أ: علمُ الدّلالة: **semantics** ويعرّفه علماءُ اللّغةِ بأنّه العلمُ الذي يدرسُ المعنى سواء على مستوى الكلمةِ المفردةِ أمْ التركيب، وتَنْته هذه الدّراسة غالباً بوضعِ نظريات في دراسةِ المَعنى تختلفُ عادةً مِن مدرسةٍ لُغَويّةٍ إلى أخرى. وعرّفَ علماءُ المُعْجَمات علمُ الدّلالة بأنّه ذلك الفرع مِن علمِ اللّغة الذي يدرسُ المعنى المُعجَمي، ومعنى هذا أنّ عُلماءَ المُعْجَمات ينظرونَ إلى علمِ الدَّلالةِ على أنّه يختصُّ بدراسةِ الكلماتِ المفردةِ أو الوحدات المُعجَمية. أمّا القضايا والنّظريات الدَّلالية المختلفة التي يخوضُ فيها علماء اللّغةِ فلا يهتمّ علماء المُعْجَمات بوضعِها ويدلّ ذلك على ما يشعرُ به المُعجَميون مِنْ وجودِ هُوّةٍ عميقةٍ تفصلُ بين النّظرياتِ اللُغَويّةِ التي تتّصلُ بدراسةِ مَعنى والتي ظهرت حديثاً، والتطبيقات المُعجَمية التي ما زالت حتى الآن تعتمدُ على التقاليد قديمة العهد.

ب: علمُ المفرداتِ**vocabulary** : علمٌ يعترفُ ضمناً بالوجودِ المستقلِ المتميّز للكلمةِ غير أنّ هذا العلمُ قَدْ استقرّ على عددٍ مِن الموضوعات تتّصلُ كلّها بالمفردات وحركاتها وأنواعها وهي:

- حصيلةُ المُفردات التي يستخدمها المُتكلّم أو الشّاعر أو الكاتب.
- مِقدارُ الثّروة اللّفظية في لُغةٍ مُعيّنةٍ واحصاؤها.
- مجموعةُ المُصطلحات التي تستعمل في دائرةٍ فنيةٍ أو علميّةٍ محْدودة.
- إحْصاءُ ومقارنة الكلماتِ المُسْتعملة في عدّةِ لغاتٍ طبْقاً لاحتياجات المُتكلّمين بها.
- أنواعُ المُعْجَمات المُستعملة في كلّ لُغة.

وغالباً ما يستعملُ هذا العلم الإحصاء اللّغوي الآلي وسيلة من وسائله.[١]

ج: عِلمُ المُعْجَمات :**lexicology** وهو فرعٌ مِن فروعِ علم اللّغةِ الحديث يقومُ بدراسةِ وتحليلِ المفردات أو الوحدات المُعجَمية في أيّ لغة، بالإضافةِ إلى دراسةِ معناها ودلالتها المُعجَميّة بوجهٍ خاص وذلك تمهيداً لعملِ المُعجَم. ولقد تعَدّدتْ المُعْجَمات العربيّة، وتنوّعت أهدافُها وغاياتها واتجاهاتها، وإنْ كانت تهدفُ جميعها إلى نشرِ اللّغةِ العربيّةِ وسبرِ أغوارِها وكُنْهها، وتعميقِ الثّقافة وربط الإنسان بلغتِه أكثر، وجعله يحبّها ويعيشها نُطقاً ودراسةً، أمّا أهمّ أنواع المُعْجَمات فهي:

١. المُعجَم الأحاديّ اللّغة: وهو أشْهَرُ المُعْجَمات وأكثرها، وهو المُعجَمُ الذي يستخدمُ لغةً واحدةً، أيْ تكون الكلمات المُرتّبة مِنْ اللّغةِ نفسِها المستخدمة في الشّرحِ أو التّعريف، عربي عربي أو إنجليزي إنجليزي، وتَنْدرجُ المُعْجَمات العربيّةِ القديمة تحتَ هذا النّوع مِن المُعْجَمات.

٢. المُعجَم الثّنائي اللّغة: وهو المُعجَمُ الذي يستخدمُ في الشّرحِ أو التّعريفِ لُغة غير لُغة المداخِل أو المُفردات، إنجليزي عربي أو العكس، مثل مُعجَم المورِدِ لمنير البعلبكي، أو غيره[٢]

٣. المُعْجَمات الوصفيّة: شاعَ في الرّبعِ الثّاني مِن القرنِ العشْرين المَنْهجُ الوصفي لمقابلةِ المَنْهجين السّائدين: المَنْهج التاريخي والمَنْهج المعياري، إذْ دعت الوصفيّةُ إلى دراسةِ اللّغة كما هي لا كما يجبُ أنْ تكونَ كما في المعياريّة، وفي بيئةٍ مكانيّةٍ معينّةٍ، وفي حِقْبةٍ زمنيّةٍ مُحَدّدةٍ لا على مَرّ العصور كما في المَنْهجِ التّاريخي، وظهرتْ على إثرِ هذا المَنْهج المُعْجَمات الوصْفيّة التي تصفُ اللّغةَ كما هي من دون إخْضاعها لمعايير، ومن دون إصدار أحكام عليها. ولمْ يلتزم المَنْهج الوَصفيّ أصولاً ثابتةً، بلْ تفرّعَ إلى طرائقَ بعضها اتّسع في ميدانِ الدّرس، وبعضها ضيّقَ ميدانه حتّى صارَ بعضهم يكتفي بدراسةِ الاستعمال اللّغوي عند شخْصٍ مُعيّن في زمانٍ ومكانٍ معَينيْن، فظهرت على إثرِ الوَصْفيّة، مُعْجَماتُ الحِقَب، أو مُعْجَمات المراحِل التّي تَصِفُ الرّصيد اللّغوي لِلغةٍ ما في مَرْحلةٍ مُعَينةٍ، فهذا يَشْملُ مُعْجَمات الحِقْبَةِ الواحدةِ التّي قدْ يجرّدها البحث مِن تاريخِ أيّ لغة، مدعياً أنّها تُمثّلُ وحدةً واحدةً لا تباين في سماتِها، ولا في تغيّر خصائصها، وقدْ تكون هذهِ المرحلة قديمة تُغطّي عصراً مِن العصورِ السّابقةِ، كما قدْ تكون هذه المرحلة حديثة فيسمّى المُعجَم حينَها معاصراً.[٣]

٤. المُعجَم الموسوعي: وهو نوعٌ من المُعْجَمات لا يقفُ عند حدودِ شرح المُفْرَدات ومعانيها، وإنّما يتجاوزُ ذلك إلى معلوماتٍ أخرى غير لُغَويّة مِثل ذكْر أسْماء بعض العلماءِ والأدباءِ والمفكّرينَ والفلاسفة وتواريخ ميلادهم ووفاتهم وبعض أعمالهم، كما يشيرُ إلى أسْماءِ المواضع والبلدان، وكذا بعض الآراء والنّظريات العلّمية والأدبيّة، وغير ذلك، ويُفرّقُ علماءُ اللّغةِ والمُعْجَمات بين المُعجَمِ اللّغوي والمُعجَمِ الموسوعي بناءً على كمّ المعلومات غير اللغويّةِ في كلّ منهما. ويذكر" وليم ويتني " صاحب " مُعْجَم القرن " الذي يُعَدّ

أوّلَ مُعْجَمٍ موسوعي في الولايات المتحدة الأمريكية مِن نوعِه في اللّغة الإنجليزية، فهو يذكرُ ثلاث خصائص تمتازُ بها المعلومات الموسوعيّة، تتمثل فيما يأتي:

– اشتمالها على أَسماء الأعْلام مِن الأشْخاصِ ومواضع وأعْمال أدبيّة.

– احْتواؤها على فروعِ المعرفةِ المخْتلفة.

– معالجتها للحقائقِ معالجةً شاملةً [٤]

٥.المُعْجَمات المَوضوعيّة: توجدُ عدّة أنواعٍ من المُعْجَماتِ الموضوعيّة في التراثِ العربي، فهناك مُعْجَماتٌ اهتَمّت بالألفاظِ الغَريبة، مِثل: الغريبُ المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام، ت٢٢٤هـ، وهناك مجموعةٌ كبيرةٌ مِن الكتبِ التّعْليمية التي كانت تهْدفُ إلى تقريبِ الألفاظِ لِمَن أرادَ حصيلةً لغويّةً تُعِينه على الكتابةِ العربيّة الفصيحة، وتصنّفُ هذه الكتبُ ألفاظها في موضوعات وتذكرُ الألفاظَ الخاصّة بكلّ موضوعٍ بقطعِ النّظر عن حروفِها الأصول أو الزوائد. وأهَمّ هذه الكتب التعليمية الدّلالية ذات التصنيف الموضوعي كتاب "الألفاظ" لابن السّكيت، ت ٢٤٤هـ، وكتاب "جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر، ت ٣٣٧هـ، و"متخيّر الألفاظ" لأحمد بن فارس، ت ٣٩٥هـ، و"الألفاظ الكتابيّة" لعبد الرحمن الهمذاني، ت٣٢٧هـ، و"فقه اللّغة" للثعالبي، ت٤٢٩هـ. وهذه الكتبُ التعليمية لا تهتمّ بالألفاظِ الغريبة بلْ تهتمّ بالألفاظِ التي ارتضتها الدوائر الثقافية التي كانت تنفر من التقعّرِ كما تنفر من العامية[٥]

٦. المُعجَم التّاريخي: هو معجمٌ يرصدُ دلالةَ ألفاظِ اللّغة العربيّة في حياتها، فيتضمّن (ذاكرة) كلّ لفظٍ من ألفاظِ اللّغةِ العربية. ويسجّلُ بحسب المتاح من المعلومات، تاريخَ ظهورِه بدلالته الأولى، وتاريخَ تحوّلاته الدّلالية، ومكانَ ظهوره، ومستعمليه في تطوراته ما أمكنَ ذلك، مع توثيقِ تلك الذاكرة بالنصوصِ التي تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها. [٦]

ثانيًا: معجمُ الدّوحة التاريخي أنموذجاً:

تعددت الجهود التي تهدفُ إلى تحقيقِ الإنجاز الحضاري الأكبر للأمّةِ العربيّة في العصر الحديث، وتوالت المحاولات والمشروعات لإنجازِ هذا المعجَم، إلا أنّ الأمرَ الثابتَ اليوم هو أنّ أغلبَ هذه الجهودُ لمْ تثمر، ولعلّ ذلك يعودُ إلى ضخامةِ المشروع وكثرة متطلباته الماديّة والبشريّة، والمدّة الزمنية الطويلة التي يستغرقها، ويمكن إجمال هذه الجهود في أربعة مشاريع أساسيّة وهي:

١: أوغست فيشر.

٢: مجمعُ اللّغةِ العربية المصري.

٣: اتحادُ المجامع اللُغَويّة العربية.

وما يهمنا في هذه المحاولات هو معجمُ الدّوحة التاريخي، والذي يعدّ أحدثَها وأضخمَها على الإطلاقِ.

١: ماهيّة المُعجَم التاريخي:

إنّ مفهومَ المُعجم التاريخي اللّغوي، مهما كانت اللّغة التي ينتسب إليها، هو وليدُ العصر الحديث ولاسيّما اللسانيات المعاصرة ابتداءً من القرنِ التاسع عشر. ويمثّلُ المعجمُ التاريخي الجانبَ التطبيقي لعلمِ اللّغة التاريخي الذي يدرسُ المفردات وقواعد التنظيمِ فيها، واتجاهات أساليبها في مراحلِها التاريخية المختلفة، فيتتبّعُ اللّغةَ منذ عصرها الطفولي، كيف كانت المفردات فيه؟ ومعانيها؟ وكيفَ كانت القواعدُ التي تنظّمُ الكلمات، ثمّ فيما تلا ذلك من عصورٍ، ملاحظاً أنْ يتناولَ البحث الدقيق الوصفَ لكلّ مرحلةٍ من المراحلِ والتطوّرات الّتي اعترت المواد اللُغَويّة والتغييرات الّتي مرّت بها، والعوامل الّتي أثّرت فيها، ونتائج ذلك كلّه.(٧)

ومن هنا يمكن أنْ نعرّفَ المُعجمَ التاريخي ونخصّه بذلك الحدّ الذي يحاولُ الإحاطةَ بكلّ جوانبه وبكلّ وظائفه وملامحه التي تميّزه من غيره من المُعْجَمات الأخرى، كالمُعجمِ العام الوصفي، والمُعجمِ الاشتقاقي أو حتّى المتخصّص. ومن التعريفات التي تقومُ على أساسِ النقاط المشار إليها سلفاً، التعريفُ الذي يرى بأنّ المُعجمَ التاريخي هو: " كلّ قاموس يصنّف ألفاظ اللّغة ويؤرخ لها، فيحتوي على كل العناصر الأساس المكونة للقاموس اللغوي العام، مع إضافة عنصر جديد هو التأريخ لكل الألفاظ المدونة فيتناول الشكل والمضمون، أي الدال والمدلول، ويرصد كل أوجه التطور أو التغير في المعاني والألفاظ، ويتابعها في كل أبعادها الزمانية والمكانية وفي كل مجالات الاستعمال ومستوياته".(٨)

وكذلك يُعنى بتطوّرِ الكلمة على مرّ العصورِ سواء في جانبِ لفظها أو معناها او طريقة كتابتها، ويسجلُ بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّعُ تطوّرها في نهايةِ حِقْبَة الدراسة أو نهاية وجودِ الكلمة ، وهو أيضاً ديوانٌ يضمّ بين دفَّتيه ألفاظ اللّغةِ العربية وأساليبها، ويبيّنُ تاريخَ استعمالها أو إهمالها ، وتطوّر مبانيها و معانيها عبر العصورِ والأصقاع ويقدّمُ مدخلاً لغوياً للحضارة العربيّة و الإسلاميّة، وقيل: هو المُعجمُ الذي يرصد كل لفظ منذ ظهوره، وما يطرأ عليه من تحولات صوتيّة ، أو صرفيّة، أو دلاليّة، ويدوّنه عبر تاريخه الاستعمالي .

والتعريفات السابقة وإنْ اختلفت في ألفاظها وأساليبها، إلا أنّها اتفقت في أنّ هذا المُعجَم يرتكز على جمعِ كلّ ألفاظ اللّغة العربية ومفرداتها، وتتبع ما طرأ عليها من تغيّرٍ وتطوّرٍ في دلالاتها واستعمالاتها، ثم التأريخ لها عبر العصورِ المختلفة بدءاً بأقدمِ استعمال لها إلى وقتنا الحاضر.(٩)

ثالثًا: صناعة المُعجَم التاريخي عند العرب.

١: ظهورُ فكرة المُعجَم التاريخي لدى المستشرق أوغست فيشر:

وهو أحدُ كِبار اللّغويين في القرنِ العشرين، عُنِي بالمُعجمِ العربي منذ أخريات القرنِ الماضي، وعاش معه نحو خمسينَ سنةٍ، وكانَ معجمُ "أكسفورد التاريخي" مثلَه الأعلى، فحاولَ أنْ يطبّقَ منهجه على اللّغةِ العربيّة، وقضى زمناً طويلاً يجمعُ النصوصَ ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب متتبعا إيّاها في مختلف العصور والبيئات، وانتهى بها إلى آخر القرن الثالث هجري(١٠) .

وقد طرحَ "فيشر" فكرتَه على الأكاديمياتِ الأوروبية التي رحّبت بها في اجتماعٍ للّغويين والمدرّسين الألمان، ثم عرضها في المؤتمرين الأمميين للمستشرقين الذين عقدا في كوبنهاغن سنة ١٩٠٨م، وفي أثينا سنة ١٩١٢م، وذهبت كلّ محاولاته سدى ما بين ١٩١٢م و ١٩٢٤م، إلى أنْ استقرّ به الترحال بمصرَ سنة ١٩٣٦ م، عندما وافقت الحكومةُ المصرية على تبني مشروع فكرته.(١١)

وقدْ تعهّدَ مجمعُ اللّغة العربية بالقاهرة بإمكانية إنجاز معجمٍ لغويّ تاريخي وبتوفيرِ كلّ لوازمه من متطلّبات ماديّةٍ أو معنويّةٍ باعتباره أداة علمية لأيّ تأليف معجميّ لاحقاً، وقدْ حدّد "فيشر" منهجَه في العملِ في هذا المُعجم، وبدأ العمل فعلاً في المُعجمِ منذ عام ١٩٣٥ م، أي بعد قرار المجمع في وضعِ هذا المُعجَم بعامٍ واحدٍ، وظلّ يعملُ طوالَ أربع سنوات تقريباً، ولكنّ اشتعال الحرب العالميّة الثانية باعدَ بين "فيشر" والمجمع وعمله في المُعجمِ ولكنّه استمرّ في العملِ وهو في ألمانيا، وما إنْ وضعت الحربُ أوزارَها حتّى قعدَ به المرضُ عن العودةِ إلى مصرَ وما لبث أنْ توفي عام ١٩٤٩ م قبل أن يخرجَ المُعجم إلى النور(١٢)

٢: ما طبع من معجم فيشر:

أعدّ فيشر مقدمة المُعجمِ وجزء منه حتى آخر مادة (أَبِد)، وقد نهضَ المجمعُ بطبعها عام ١٩٦٧ م. توفي " فيشر " في عام ١٩٤٩ م وخَمُدَ معه العمل بالمُعجَم، وتمّ طباعة ما عمله في المُعجَم، ممثلاً في طريقة المؤلّف في العملِ ومنهجه وبيان مراجعه، مع المقدمةِ والجزء الأول منه، حتّى أخر مادة " أَبِد "، ويمكنُ القول عن معجمِ " فيشر" أنّه لم يُتمّ وضع سوى أقلّ من ربعِ مادّة الباب الأوّل للمعجمِ الذي بدأه، وهو بابُ الهمزة؛ ذلك أنّ نشاطَه خلال (٣٥عام)، لم يتجاوز فيها نسبة

٠٥% من الإنجاز الكلّي للمشروع. وعليه يمكننا القول إنّ: الشّق النظري للمعجم تَمّ واكتمل في حين الشّق التطبيقي لم يبلغ نسبة خمسة بالمئة[١٣].

٣: خطّة معجم فيشر:

قدّمَ " فيشر" تقريراً خاصاً به يشتملُ على خطّة المُعجمِ كاملةً، وقد اشتملت على عدّةِ مقاصد كما يأتي:

المقصدُ الأول: في أنواعِ محتويات المُعجم، ذكرَ فيه أنواع المصادر التي تؤخذُ منها الألفاظ.

المقصدُ الثاني: في طريقةِ جمع محتويات المُعجم، ذكرَ" فيشر" فيه طريقةَ جمعِ المواد التي سيأتي ذكر مصدرها فيفردُ بطاقةً لكلّ كلمةٍ وتركيبٍ ومعنى، فقد بلغت مليون بطاقة في معجمه.

المقصدُ الثالث: في ترتيبِ المُعجم، ذكرَ فيه ترتيب المُعجمِ على الحرفِ الأول والثاني وهكذا، ثم الترتيب الداخلي للمادة.

المقصدُ الرابع: في قواعد المُعجم غير المذكورةِ، ذكرَ فيه عدداً من قواعد المُعجَميّة، ضبطُ كلمات المُعجم، وإثبات كلّ الكلمات والتراكيب والمعاني بشواهدِها وما يتعلقُ بها من التوثيقِ، وترتيب الشواهد تاريخياً لمعرفةِ تاريخ الكلمات.

المقصدُ الخامس: في نقلِ محتويات المُعجم إلى لسانٍ أوروبي، أرادَ به إضافة ترجمة إنجليزية أو فرنسية للكلمات والتراكيب في المُعجَم[١٤]

رابعًا: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة:

عند الحديثِ عن جهود "فيشر" في صنعِ المُعجم التاريخي للّغة العربيّة، يأتي ذكرُ مجمعُ اللّغة العربيّة بالقاهرة مقترناً به، فلقد كانت فكرةُ إنجازِ معجمٍ تاريخيّ للّغة العربيّة راسخة عند اللغويين العرب في بدايةِ القرن العشرين، ولعلّ ذلك كانَ مجاراةً للمعجمات التاريخيّة الأخرى التي بدأت في الظّهور متزامنة مع إنشاء المجمع اللّغوي بالقاهرة، لذلك فإنّ مجمعَ اللّغةِ العربيّة بالقاهرة كانَ قد قرّرَ حين إنشائه عام ١٩٣٢م أنْ يكونَ أوّل أعماله وضع معجم تاريخي للّغة العربيّة [١٥] وذُكِر هذا في مرسومِ إنشاء المجمع، وقد أُلّفت لجنة من أعضاء المجمع سمّيت بلجنةِ المُعجم، مهمتها وضعُ مُعْجَمات للّغة العربيّة، وأوّلها المُعجم التاريخيّ، وقد تعاقدَ مع المستشرق الألماني "فيشر" لإنجازِ هذه المهمّة، ولكنْ لم يُتح للمجمعِ أنْ ينهضَ بهذه المهمّة حتّى اليوم. إلاّ أنّ مجمعَ اللّغة العربيّة بالقاهرة حوّلَ وجهته نحو معجمٍ سمّاه "المُعجَم الكبير"، " لما رأى المجمع أنّ أصولَ معجم فيشر يتعذرُ تنظيمها– كما مرّ آنفا– أَكَبّ منذ عام ١٩٤٦م

على إخراجِ معجمه الكبير، وحشد له جهودًا كثيرة: جهود لجنته الخاصة وجهود الخبراء والمحررين الكثيرين[١٦]."

خلاصة القول: إنّ تخلّي مجمعُ اللّغة العربيّة عن حلمِ صناعة معجمٍ تاريخيّ للّغة العربيّة، كانَ لسببين رئيسين؛ أوّلهما: غيابُ الدّعم المادّي الذي يتطلّبه بناء معجمٍ أقلّ ما يقالُ عنه هو معجمُ أمّةٍ، وثاني هذه الأسباب: عدمُ القدرةِ على الإحاطة بكلّ ألفاظ اللّغة العربيّة، فالمجمع كانَ أمام مدوّنة لُغَويّة هائلة يصعبُ الإحاطةُ بها يدوياً، ومن ثَمّ فإنّ غيابَ المدوّنة اللُّغَويّة الحاسوبية والبرمجيات كانَ من أهمّ أسباب فشل المجمع اللّغوي القاهري في إنشاء حلم المُعجَم التاريخي.

خامسًا: أنواع المُعجَم التاريخي:

للمعجم التاريخيّ نوعان متميزان بحسب الوحدات المُعجَمية (المداخل)، والفئة المعنية باستعماله هما:

١ – المُعجم التاريخيّ العام: ويشملُ ألفاظَ اللّغة كلّها –من دون استثناء يذكر– مهما اختلفت مجالاتها وتنوّعت حقولها وتعدّدت موضوعاتها من علميةٍ وأدبيّةٍ وفنيّةٍ وفلسفيّةٍ وغيرها، وتكريس العامل التاريخي في تعقّب دلالاتها.

٢ – المُعجم التاريخي الخاص: هو ذلك العمل العلميّ الجامع لكلّ الألفاظ التي تسمى مفاهيم في أيّ علم، مرتّبة المباني ترتيباً معجمياً، لتيسير الوصول إليها، معروضة المعاني عَرْضاً تاريخياً، لرصدِ التّطور الدّلالي والاستعمالي الذي طرأ عليها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها. ويرى الدكتور علي القاسمي : " أنّ الفرقَ بين المُعجَم التاريخي العام والمُعجَم التاريخي المختصّ يميّزُ عادة بناءً على ثنائيّةِ التعميم والتخصّص فإذا كانَ المُعجَم التاريخي العام يدوّن جميع الألفاظ دون اعتبار للمجال العلمي الذي ينتمي إليه فإنّ المُعجَم التاريخي المختص يكتفي بتدوين مصطلحات علم من العلوم، أمّا منهجية البناء فهي سواء في المُعجَمين" .[١٧]

ويجدر بنا التنبيه إلى أنّ معجمَ فيشر يختلفُ عن المُعجمِ التاريخيّ الذي كانَ من أهدافِ مجمع اللّغة العربيّة إصداره، بالنقاط الآتية:

١– المدى الزّمني للاستشهاد، فمعجمُ فيشر اقتصرَ على عصورِ الاستشهادِ المشهود لها بالفصاحةِ، فقدْ جعلَ له حداً زمنياً يبدأ بنقشِ النّمارة من القرنِ الرابع ميلادي وينتهي بنهاية القرن الثالث الهجري، وفي الزّمان الذي حدّد بدايته ونهايته ذهبَ إلى أنّ كلّ الكلمات التي جاءت في الآدابِ العربيّة في تلك الحِقْبة يتناول بحث تاريخها، أمّا المُعجم التاريخيّ المأمول فيرى فيشر أنّه لابدّ مِن اشتماله على جميعِ مفردات اللّغة في عصرِنا الحديث، قائلًا: " يَجبَ أنْ يشتمل المُعجَم على كلّ كلمةٍ–بلا استثناء– وجدت في اللّغة،

وأنْ تعرض على حسب وجهات النظر السبع الآتية: التاريخيّة، الاشتقاقيّة، التصريفيّة، التعبيريّة، النحويّة، البيانيّة والأسلوبيّة".[١٨]

٢- ما نصّ عليه فيشر نفسه في مقدّمةِ معجمه: " ومنتهى الكمال لمعجم عصري أنْ يكون معجماً تاريخياً، ويجبُ أنْ يحوي المُعجَمُ التاريخي كلّ كلمة تُدووِلت في اللّغة، فإنّ جميع الكلمات المتداولة في لغةٍ ما لها حقوق متساوية فيها، وفي أنْ تُعْرضَ وتُسْتَوْضَح أطْوارها التاريخيّة في مُعْجَماتها، ولكنّ المُعْجَمات العربية بعيدة كلّ البعد عن وجهةِ النظر هذه، إذ إنّها لا تعالج الناحية التاريخيّة لمفردات اللّغة، بَلْ تقتصرُ على إيضاحِ الاتجاه النموذجي لها".[١٩]

سادسًا: أهميةُ المُعجم التاريخي العربي:

أ- يشكلُ قفزة نوعية في صناعةِ المُعجم العربيّ، ويعملُ على تبيانِ وحدة الاستعمالات اللغويّة في مختلفِ الأقطار العربيّة.

ب – يساعدُ على دراسةِ اللّغة العربيّة دراسةً علميةً ووصفها وصفاً لسانياً دقيقاً.

ت – يؤرّخُ للتغييرات التي لحقت بأصواتِ اللّغة العربيّة.

ث – يكونُ مصدراً لتصنيفِ الأنواعِ الأخرى من المعجمات وامدادها بالشّواهدِ، وسنداً لمراجعة المعجمات الموجودة حالياً.

ج – يزوّدُ طلبةَ الدراسات اللسانيّة العليا بمرجعٍ هامٍ لإعدادِ رسائلهم وأطروحاتهم .[٢٠]

صعوبات تأليف المُعجم التاريخي:

١- عدمُ امتلاك هيئة المُعجمِ التّاريخيّ مدوّنة لغويّة محوسبة.

٢- غيابُ طريقة المسح الضّوئي الكامل للنصوص العربيّة.

٣-عدمُ وجودِ عدد كافٍ من المتخصّصينَ في الدراسات التأثيلية .[٢١]

سابعًا: معجمُ الدّوحة التاريخيّ:

-1مؤسسّةُ معجم الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة:

يعدّ معجمُ الدّوحة التّاريخيّ آخر المبادرات ظهوراً إلى اليوم، وقدْ انطلقَ بناء المُعجم من خلال المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر، يوم ١٩ أيّار/مايو ٢٠١٣ م، وهو من مهام المركز كمشروع نهضَوي بقضايا الأمّة، ومنها قضيّة اللّغة العربيّة، فقد تقرّرَ فيه تأسيسُ معجمِ الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة كمؤسسةٍ لُغَويّةٍ علميّةٍ ذات شخصية اعتبارية، ومن أهدافها إنجاز معجمٍ تاريخيّ للّغة العربيّة وبناء مدوّنة لُغَويّة عربيّة شاملة.[٢٢]

ومؤسسّةُ معجمِ الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة، مؤسسّة تابعة لمعهدِ الدّوحة للدراسات العليا، الدّوحة، قطر (مشروع معجم الدولة التاريخي للغة العربية).

وقدْ أطلقَ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في عام ٢٠١٣، مشروعَ معجمِ الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة، ليصبح بعد ثلاث سنوات أحدُ أبرز المشاريع التي يضمّها معهد الدّوحة للدراسات العليا.[٢٣]

وقد كانَ ظهور معجم الدّوحة التاريخيّ للّغةِ العربيّة في شكلِه الالكتروني في مرحلته الأولى حدثاً فريداً في تاريخِ لغتنا العربيّة بوصفه أوّل معجمٍ تاريخيّ يُنجَز. فهذا المُعجمُ يقدّمُ للباحث معطيات معجميّة ثريّة يمكن اعتمادها في معرفةِ المسار التاريخيّ لاستعمال لغتنا العربيّة في شتّى المجالات. ويعدّ سجلاً مفتوحاً، ذا بناءٍ تراكميّ يُتيحُ لمن يستعمله أنْ يرصدَ التّطوّر الحاصل لمعاني ألفاظ العربيّة ومبانيها عبر العصور انطلاقاً من شواهدَ حيّةٍ، موثقة من حيث نسبتها وتاريخ استخدامها نشأة وتوسّعاً وبقاءً.[٢٤].

٢: كيفيّةُ جمع المدوّنة.

مصادرُ توثيق المدوّنة:

اهتّم معجمُ الدّوحة بتوثيقِ العديد من النّصوصِ وذلك بذكرِ قائلها أو الحِقْبة الزمنيّة التي ظهرت فيها، وللتأكّد مِن صحّةِ هذه النّصوص وضعت في ببليوغرافيا مصادر المدوّنة، والمكتبة المرجعيّة.

١- ببليوغرافيا مصادر المدوّنة:

اشتملت الببليوغرافيا في معجمِ الدّوحة على ١٩٢٥ حقلاً، واشتملَ كلّ حقلٍ على المعلومات الآتية: التّرتيب، الرّقم التسلسلي للوثيقة وعنوانها، واسم صاحبها، مصادر المادّة الصوتيّة، العبارة التأريخية، ورمز التأريخ، واشتملت المعلومات الببليوغرافية للمصادر على اسم المصدر، اسم المؤلف، تاريخ وفاته، بيانات التحقيق، أو الجمع، مكان النشر، رقم الطبعة، وعام النشر.[٢٥].

وهذا يعني أنّ معجمَ الدّوحة يهتّم بذكرِ كلّ المعلومات المتعلّقة بالمصادرِ المعتمدة في المُعْجَمات كاسم المؤلف، وتاريخ وفاته، بيانات التحقيق والجمع، وغيرها من معلومات. فمثلا في تعريفِ كلمة(أب) ذكر المصدر الذي أخذ منه الشاهد وهو كالآتي: " ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م" .[٢٦]

ب – المكتبةُ المرجعيّة للمدونة:

حرصَ معجمُ الدّوحة على التّدقيقِ والتّوثيق فبَنى مكتبةً مرجعيةً يرجعُ إليها المعالجون المُعجَميون لتوثيقِ النصوص وضبطها عند الحاجةِ، وقد جاءت هذه المكتبةُ على الهيئةِ الآتية:

"حيث اشتملت مداخيل مطبوعة وحَوَت هذه المداخيل على ٢٠٠٠ ملفّ رقمي مصوّر وتمّت المفاضلة بين طبقات الكتاب الواحد وقدّمت الطبعات الجيدة على الرديئة واعتمدوا في بناء هذه المكتبة على الحزم المكتبية الرّقمية، والمواقع العربية المعنية بالنشر، المكتب الرقمي للتراث، والمكتبات الرّقمية المفتوحة بالعربية، الإنجليزية".[٢٧]

يمكننا القول: إنّ مُعْجمَ الدّوحة وضعَ مكتبةً خاصةً بالمصادر التي اعتمدها في البحث، يمكنُ للعاملين على المُعجَمِ العودة إليها عند الحاجةِ من أجل التثبّت من بعض المصادر التي أخذوا منها الشواهد أو عند توثيق هذه المصادر.

ج- منهجيّة التأريخ للألفاظ والنصوص:

اهتمّ معجمُ الدّوحة بالتأريخ بكلّ الألفاظ الموجودة في المُعجَم وكذا المصادر التي أخذت منها هذه الألفاظ:

- التأريخ للنصوص: إنّ التأريخَ للنّصوصِ أو ما يسمى بالمدوّنةِ النّصية نوعان:

١) التأريخ الدقيق أو القريب من الدقيق:

أمّا التأريخ الدقيق فنعني به السنة التي ظهرَ بها الاستعمال في النصّ، ولا يسجّلُ المعجم التاريخي الشهر والأسبوع واليوم، وما هو أدنى من ذلك في تأريخه للألفاظ. أمّا القريب من الدّقيق فهو ما اقتربَ اقتراباً كبيراً من التاريخِ الصحيح، ويعتمدُ فيه معرفة مناسبات القول بالنسبةِ للشعر الجاهلي والإسلامي، ومن مناسبات القول المهمّة صلة الشاعر بيومٍ من أيامِ العرب، من ذلك صلة بشر بن أبي حازم بيوم النسار الذي وقع نحو٤٧ق.هـ/٥٧٥ م. وأيضاً التأريخ لنزول سور القرآن مثل نزول سورة العلق والمزمل بمكة سنة ١٢ ق هـ/٦١٠ م، ونزول سورة الأنفال بالمدينة في ٢ هـ/٦٢٣ م.[٢٨]

٢) التأريخ التقريبي:

يرى معجمُ الدّوحة بأنّه إذا تعذّرَ التأريخ بالتأريخِ الدقيق أو القريب من الدقيق أنْ يؤرّخ بالتأريخ التقريبي " وأيسر تاريخ يؤرخ به لنص ما تأريخاً تقريبياً هو سنة وفاة صاحبه لأنّ النص مهما غمض أمره قد قيل قبل وفاة صاحبه إذ يمكن أن يؤرخ بعبارة بداية القرن... وذلك إذا استعصى تحديد الحقبة الزمنية إذ تعرض هذه العبارة بتاريخ تقريب كأن يؤرخ لعبارة القرن الأول ب ١هـ".[٢٩]

ب) التاريخ للألفاظ:

إنّ استخراجَ المدونة المُعجَمية يكونُ باستخراج الألفاظ من السياقات التي وردت فيها من "ترتيب السياقات المشتملة على الألفاظ عند استخراجها ترتيباً تاريخياً، النصوص المعالجة تصاعديا من الأقدم

إلى الأحداث فيمثل كل لفظ فرعاً أو جذعاً منتمياً إلى أصل جذري تتصل به بقية الفروع أو الجذوع، ويحتفظ عند المعالجة بالألفاظ في أقدم استعمالاتها مع أقدم المعاني المشدة إليها ".[٣٠]

يمكننا القول: إنّ معجمَ الدّوحةِ يؤرّخُ للألفاظ بالمصادر التي أُخذت منها؛ أي تاريخ المصدر الذي وردَ فيه اللّفظ هو نفسه التاريخ الذي يؤرّخ به للّفظ، كما أنّ هذه الألفاظ ترتّبُ تاريخياً من الأقدمِ إلى الأحدثِ.

ثامناً: وضعُ المداخل المُعجَمية ومعالجتها.

يقدم المُعجَم لكلّ لفظٍ من ألفاظِ اللّغة العربية مدخلاً معجمياً "بنية المدخل المُعجَمي" يتضمن المعلومات الآتية: (اللّفظ، الجذر الذي ينتمي إليه، وسم اللّفظ، الشاهد النصّي، اسم القائل، تاريخ استعمال اللّفظ، معاني اللّفظ مرتبة تاريخياً، أصل اللّفظ أي أنّه يقدّمُ كلّ المعلومات المتعلقة باللّفظ؛ أي وسم اللّفظ إنْ كانَ اسماً أو صفة، والشاهد الذي وردت فيه هذه اللّفظة وأصله إنْ لم يكن عربياً .[٣١]

أ- ضوابطُ معالجة الوحدات المُعجَمية:

طبيعةُ معجمِ الدّوحة التاريخي للّغة العربية الخاصة فرضت معالجة الوحدات المُعجَمية كالآتي:

١ – التوسيم:

نظراً لما للوسمِ من أهميةٍ في بيانِ صفات المداخل الصوتيّة، والصرفيّة، أولى معجمُ الدّوحة أهمية كبيرة للوسمِ، إذ قامَ بتقديم وسمٍ لكلّ الألفاظ الموجودة في المُعجَم مثل:

ت – أ بَّ (متعدّ بالحرف). ث- أباب (اسم).[٣٢]

٢ – الشواهد:

يقدّمُ معجمُ الدّوحة شاهداً لكلّ لفظٍ نحو:

"أخذَ (متعدّ) ١٠٠ ق هـ/ ٥٢٥ م، أخذَ عليه العهد وَنَحوَهُ: وَثَّقَهُ، وشَدَّدَ فيه:

خُذِ العَهدَ الأكيدَ على عُمرِي بَتَرِكي كُلَّ ما حَوتِ الدَّيارُ. "[٣٣]، في هذا المثال قدّم معجمُ الدّوحة الشاهد التي وردت فيه الكلمة كاملاً وواضحاً.

٣ – التاريخ:

اعتنى معجمُ الدّوحة بتحديد الزّمن الذي استعمل فيه اللّفظ على وجهِ الدّقة والتقريب، مثلًا " مأبور (اسم مفعول) ن ٢٠٢ ق هـ/ ٤٢٦ م"[٣٤]،نلاحظُ في هذا المثالِ أنّ معجمَ الدّوحة قدّمَ التاريخ الذي استعمل فيه لفظ مأبور وكان ذلك تاريخ ٢٠٢ ق هـ بالتاريخ الهجري، و ٤٢٦ م بالتاريخ الميلادي .

٤ – صياغة التعريف:

ارتأى معجمُ الدّوحة إلى تحريرِ التعريفات وصياغتها معتمداً على خبرةِ المعالجين والخبراء مراعياً في ذلك الاختصار والدّقة والوضوح، مثلاً كلمة قطار: أقدمُ معاني هذه الكلمة: قُطَارُ من الماء وذلك على صيغة قُطارَ، ووردت على صيغة أقطار، والتي تدلّ على الأقاليمِ والأمكنة، ووردت أيضاً بمعنى مجموعة من الناس وذلك على صيغة قَطَارِ، كما وردت بمعنى مجموعة من الإبل على صيغة قِطَارُ.[٣٥]

تاسعًا: مميزات معجم الدّوحة وآفاقه:

أ– مميزات معجم الدّوحة:

تميّزَ معجمُ الدّوحة من غيره من المُعْجَمات بميّزات أهمها:

١– معجمُ الدّوحة " يشملُ ألفاظ اللّغةِ العربيّة المستعملة في النقوشِ والنصوص حتى الألفاظ المشتقّة اشتقاقاً قياسياً (كاسم الفاعل، اسم المفعول، وغيرها) وموثقاً كلّ لفظٍ بنصّ شاهد يدلّ على استعماله، بمعانيه مقروناً باسم مستعملة وتاريخ استعماله أو تاريخ وفاة مستعملة، مع توثيق مصدر النص".[٣٦]

٢– يرجعُ معجمُ الدّوحة باللفظ العربي إلى استعمالاته الأولى في النّقوشِ، متى توفّر ذلك ويقدّم معلومات مهمة عن النّقشِ الذي عثرَ عليه فيه.

٣ – يرجعُ معجمُ الدّوحة باللفظ العربي المقترض إلى أصلِه اللغوي فارسياً أو يونانياً، ويقصدُ بذلك أنّ اللّفظَ إذا كانَ أعجمياً وليس بعربي يرجعُ به إلى أصلِه الأوّل سواء كان اللفظ فارسياً أو يونانياً.

٤– يهتمّ معجمُ الدّوحة برصدِ المصطلحات في مجالاتها العلمية والمعرفية والفنية، كما أنّه يعنى بألفاظ القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، سواء حملت معنى جديد أم لم تحمله.[٣٧]

آفاق معجم الدّوحة التاريخي:

يشكّلُ معجمُ الدّوحة التاريخي للّغة العربية أكبرَ مشروعٍ يعنى باللّغةِ وتعزيز مكانتها وتوطيدها على وَفقِ الطّرق العلميّة إذ يهدف هذا المُعجَم إلى" تعزيز مكانة لغة الضاد وتوطيدها كلغة للحاضر والمستقبل"[٣٨]؛ أي أنّ العاملينَ في معجمِ الدّوحة يسعون إلى رفعِ مكانة اللّغة العربية بين لغات العالم، والحفاظ عليها.

كما تمكنُ أهميةُ هذا المُعجَم في أنّه يشكّلُ قاعدة انطلاق عددٍ من المشروعات العلميّة مثل انجاز دراسات وأبحاث لغويّة ومفاهيم عميقة في مجالات المعرفة المختلفة بالإضافةِ إلى أنّه معجمٌ مفتوحٌ قابلٌ للتعديلِ والتطوير، وأنّه يسمح للدارسينَ بإجراء أبحاث حول مصطلحات العلوم " بصورة يومية ومستمرة والمجلات المختلفة فهو يسعى إلى توفير عدد من المُعْجَمات الفرعية التي تفتقر إليها المكتبة العربية لمعجم مصطلحات العلوم معجم المصطلحات الطبية، الفيزيائية، الرياضية".[٣٩]

عاشراً: التقنيّات الحاسوبية في معجمِ الدّوحة التاريخي

نُظِّمَت ورشة عملٍ حولَ التقنيات الحاسوبية، وكانَ أوّلها في ٢١ و ٢٢ من شهر سبتمبر ٢٠١٣، في الأردن، وذلك في سياقِ التحضير لإعدادِ المتطلبات الحاسوبية لمعجمِ الدّوحة التاريخي، وكان من أهدافِ الورشة الوقوف على أفضلِ الإنجازات الحاسوبيّة المتعلقة ببناء المدوّنة اللغويّة وهندستها، وبرامج المعالجة، وأنظمة تحرير المُعجَم، والنشر الإلكتروني. وقد تطرّقَ الخبراءُ في هذه الورشةِ إلى مجموعةٍ من المحاور: المحور الأول: المدوّنة اللُغَويّة للمعجم التاريخي والتي تعدّ أولى خطوات الصّناعة المُعجَميّة والتي تعنى بتوفير النصوص التي يُعتمد عليها في استخلاص مادّة المُعجَم: فالمُعجَم التاريخي للّغةِ العربيّة سيؤرخ لمفردات لغةٍ تعدّ أطولَ اللغات عمراً وأوسعها ساحة، وأكثرها ثراء، فلا بدّ من توفّر مدوّنة عظيمة تغطّي جوانب الحياة المختلفة[٤٠]، فعلى القائمين على إنجازه أنْ يقصدوا كلّ ما قيلَ بهذه اللّغة من مفردات، قديماً وحديثاً وفي كلّ الرقعة الجغرافية التي شملتها، وهي تعدّ ثلث الكرة الأرضية من الهند شرقا، إلى جنوب فرنسا غربا، من المحيط إلى المحيط، في إفريقيا وآسيا وأوروبا، إنّها كلّ كتب ومصادر الأدب واللّغة والقرآن الكريم، وتفسيراته وعلومه وقراءاته، وغريبه وإعرابه ومشكله، وكتب الحديث الشريف، ومسانيده وعلومه، ومصطلحه، وغريبه، وكتب الفقه بالمذاهب المختلفة وغيرها، وكتب التاريخ، وكتب الجغرافية، وكتب أدب الرّحلة والأسفار، ودواوين الشعر قديمة وحديثة، وكتب مصطلحات العلوم كالكيمياء والطب والصيدلة والفيزياء والرياضيات والفلك، وغيرها، وكتب أمثال العرب ونوادرهم، وأخبارهم، وكتب المُعْجَمات اللُغَويّة، والكتب التي تعنى بالمفردات وقضاياها اللُغَويّة، وكتب النحو والصرف والعروض، وكتب الفلسفة، وكتب التخصصات الإنسانية والاجتماعية واللُغَويّة الحديثة والمعاصرة[٤١] ، والغرض من هذه المدوّنة الكبيرة هو إحصاء كلّ مفردات اللّغة العربية ثمّ ترتيب تَواتُرها في الاستعمال حتّى يمكنُ تتبّع تطور دلالتها، ثمّ إنَّ هذه المصادر ستكونُ وثائقَ علمية لأنّها ستزودنا بالشواهدِ والنصوصِ التي تؤكّد على حقيقةِ دَلالة هذه الألفاظ بشكلٍ لا يتطرّقُ إليه الشكّ، ويكونُ العمل المُعجَمي بذلك موثقاً ومحققاً، ويتطلب لاستعمال هذه المدونة أنْ ترتب ترتيباً زمنياً، من القديمِ إلى الحديث حتّى يمكن تحديد التطور الحادث في المعاني، وجمع هذه المدوّنة وترتيبها يتطلّبُ تضافر كلّ الجهود العلمية في إطار عملٍ جماعي على وَفقِ خطّة منهجية، مما يستدعي مؤسسة ضخمة لها إمكانيات مالية واسعة، ويمكن الاستفادة من التسهيلات التي يوفّرها الحاسوب وتقنيات معالجة المدوّنات المُعجَمية، وعمليات تصوير الوثائق ومعالجتها، فهي تختصر الزمن وتوفر الجهد .[٤٢]

إنّ ما يميّزَ معجم الدّوحة التاريخي هو اعتماده المدوّنة الحاسوبية التي تعدّ مجموعة مهيكلة من النصوصِ اللُغَويّة الكاملة التي تُقَرأ الكترونياً، وكثيراً ما تكون هذه النصوص مصحوبة بالشارات الشارحة لمكوناتها اللُغويّة. وتَمُدّنا المدوّنة بالأدلّة والأمثلةِ على كيفيةِ استعمال اللّغة في سياقات طبيعية، تمكّن اللّغوي من إجراء بحوثه عليها، ويستطيعُ المُعجَمي أنْ يختارَ مداخل معجمه منها، ويكتب موادّه بصورة دقيقة وعلمية(٤٣)، إنّ المدوّنة الحاسوبية تمتازُ على المدوّنة اليدوية بثلاث ميّزات، هي:

– السهولةُ؛ تتمثلُ بسهولة الوصولِ إلى الوحدات والتراكيب اللُغَويّة المطلوبة.

– السرعةُ؛ إذْ يمكن البحث في نصوصٍ تتألّفُ من ملايين الكلمات وتحليلها بسرعةٍ أكبر من استعمال العين المُجرّدة.

– الدقّةُ؛ فمعالجة النصوص آلياً أكثر دقّة من معالجتها بالعينِ المجرّدة، فإذا كنّا نبحث في مدوّنة كبيرة جداً عن كلمةٍ واحدةٍ مثلا، يستطيع الحاسوب أنْ يعثرَ على جميعِ السياقات التي وردت فيها تلك الكلمة دون أنْ يفوته سياق واحد.(٤٤)

المحور الثاني: المعالجة الآلية للمدوّنةِ، وتحرير المُعجَم: فقد تناولَ الخبراء في هذا المحور بالدراسةِ أدوات الكشف السياقي، وأدوات الفهرسة الآلية للنصوص العربيّة، مستعرضين مستويات المعالجة الآليّة للنصِ العربي ودور أدوات الفهرسة والكشف السّياقي فيها، وفي سياقِ توظيف نظام التحليل الصرفي لأغراضِ الصناعة المُعجَمية، تناولَ الخبراءُ مشكلات التحليل الصرفي للّغةِ العربيّة، ومن خلال المقارنة بين ثلاثة محللات صرفيّة عربيّة هي: محلل كوالتر، لـ تيم بكوالتر (BAMA) ومحلل الخليل في نسختيه الأولى والثانية، واقترحوا تطوير نسخة ثالثة من برنامج الخليل للوفاءِ بمتطلبات المُعجَم التاريخي للّغة العربيّة. وفي مجالِ توسيم المُدونة اللُغَويّة، تناولَ الخبراءُ طرق تحليل المدونات وتوسيمها، وأنواع التوسيم المعتمدة مميزين بين وسمِ النّص بتقسيمه إلى جُمَلٍ وفقرات، والوسم بالمعلومات الصرفيّة، والوسم النحوي والوسم الدلالي ووسم الإحالة القبْليّة. كما قامَ الخبراء بتقييم كفاءة أدوات التوسيم في اللّغة العربية ومثيلاتها في اللّغتين الإنجليزية والفرنسية فضلاً عن التطرّقِ إلى مسألة فكّ الالتباس الصرفي والتعرّف على أجزاءِ الكلم، مع استعراضِ مختلف الطرق الإحصائيّة المستخدمة في هذا المجال ومدى كفاءة هذه الطرق في معالجةِ النّص العربي. كما ناقشَ الخبراءُ آليةَ التحليل الدّلالي لمدوّنة المُعجَم التاريخي مستعرضين أهمّ الشبكات الدّلالية ودورها في التحليلِ الدّلالي للنصوصِ العربيّة، وقد قامَ الخبراء بتقييم بعض أنظمة التحرير المُعجَمي بعد استعراض الأهمّ والمتاح منها، واقترحوا مواصفات نظام التحرير الذي يتطلبه المُعجَم التاريخي للّغة العربيّة.

المحور الثالث: النشر الالكتروني للمعجمِ، وناقش فيه الخبراء كيفيّة تصميم قاعدة بيانات المُعجَم التاريخي وأدوات إدارة هذه القاعدة بما يتناسب مع طبيعةِ المُعجَم كما عرضَ بعض الخبراء نموذج المُعجَم التاريخي في صورته الإلكترونية.(٤٥)

وتمّ الإعلان يوم ١٠ ديسمبر/ كانون الأوّل ٢٠١٨م رسميّاً عن إنجازِ المرحلة الأولى منه وإتاحتها لجمهورِ القرّاء في بوّابةٍ إلكترونيّة متعدّدة الخدمات، وتوالت أعمال المؤتمرات الدوليّة المحكّمة، "لمعجم الدّوحة التاريخي للغة العربية" وصولًا لمؤتمر" تحوّلات المعنى والاستثمار في مجالات اللسانيات التطبيقية"، والذي عقده المعجم مؤخراً على مدى ثلاثة أيّام في مدينة مكناس بالمغرب مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية والمدرسة العليا للأساتذة بجامعة مولاي إسماعيل في مكناس بالمغرب، ومختبر الدراسات الأدبية واللسانية والديداكتيكية بجامعة السلطان مولاي سليمان في بني ملال بالمغرب. وشهدَ اليوم الثاني من المؤتمر انعقاد أربع جلسات، كانت الأولى والثانية منها حول المصطلح في معجم الدّوحة والمعاجم المتخصصة. واستهلّ أعمال هذا اليوم، عبد السلام المسدّي، أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية بتونس، وأمين سرّ المجلس العلمي لمعجمِ الدّوحة التاريخي للّغة العربيّة؛ إذ قدّم شهادة عنوانها "معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية: محاضر اجتماعات المجلس العلمي (قراءة خاصة جدّاً)". تلتها مشاركة عضو المجلس العلمي للمعجمِ والباحث في المعجميّة والمصطلحيّة، علي القاسمي، الذي تحدّث عن المجلس العلمي لمعجم الدّوحة التاريخي وموقفه من بعض القضايا الخلافيّة ولاسيّما المصطلحات. ووضّحَ الباحثُ بعض الطرائق العلميّة الحديثة في الصناعةِ المعجميّة، متخذاً من "معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية" انموذجاً، وتطرّق إلى الفروقِ الكبيرة بين النظريّةِ والتطبيق فيما يتعلق بالتطبيق الفعلي المتمثِّل بصناعة المعجم وإكراهاتها(٤٦)، وتوالت الأوراق ضمن هذا المحور، ومن بينها ورقة لمحمد الدحماني، أستاذ اللسانيات بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب، عنوانها "استثمار معجم الدّوحة التاريخي في صناعة المعاجم المتخصصة المقومات والصعوبات"، وقد أكّد على دراسةِ نماذجَ من المداخلِ الاصطلاحيّة، ووقفَ على ما تثيره من تساؤلات وإشكالات، وخَلصَ إلى نتائجَ ومقترحات، منها ضرورة استثمار معجم الدّوحة التاريخي في بناء مشاريع علميّة رائدة، ومراجعة تحرير بعض المداخل الاصطلاحية، والتدقيق في مسألة المصطلح المركّب، واستدراك بعض المصطلحات المهملة.(٤٧)

خاتمـــــة:

وفي نهاية البحث الذي يتناول بناء المُعجَم التاريخي للغة العربية وأهمية الحاسوب في تسريع وتيرة إنجازه، يجدرُ بنا أنْ نقف على أهمّ النتائج، وهي:

١- إنّ معجمَ الدّوحة التاريخي للّغة العربيّة هو معجمٌ حاسوبي بامتياز، وقد أفادَ من التقنيات الحاسوبيّة الحديثة في جميعِ مراحل صناعته.

٢- أفادَ معجمُ الدّوحة التاريخي من تقنيّات الحاسوب منذ تبنيه للمشروع وظهر ذلك من خلال:

أ- تنظيمُ ورش عملٍ حولَ التقنيّات الحاسوبية في خدمةِ المُعجَم.

ب- إعدادُ منصّاتٍ حاسوبيةٍ تسهّلُ عملَ الفِرق المُعجَمية في مجالِ المعالجة والمراجعة المُعجَمية.

٣- اعتمد مُعجَمُ الدّوحة على الحاسوب اعتماداً كلياً في المعالجةِ الآليّة للّغة العربيّة، وأنشأ مدوّنةً لغويّةً محوسبةً، لولاها لباءت المبادرة بالفشلِ مثل سابقاتها، كما اعتمد على الحاسوب في تحريرِ المُعجَم ومن ثمّ نشره.

٤- إنّ المُعجمَ متاحٌ عن طريقِ بوّابة إلكترونية يمكنُ للباحثِ أنْ يطّلعَ عليها عن طريقِ منصة حاسوبية.

٥- يمكننا القول إنّه لولا مبادرة الدّوحة في إنشاء هذا المؤلّف الضخم واستعانته بالتقنيات الحاسوبيّة الحديثة لما برحت صناعة المُعجَم التاريخي مكانها:

. فهناك العديدُ من المحاولات سبقت معجمُ الدّوحة لإنجازِ معجمٍ تاريخي للّغة العربيّة مثل محاولة فيشر وعبد الرحمن الحاج صالح، إلا أنَّ هذه المحاولات فشلت ولم تصل إلى انجازِ معجم تاريخي للّغة العربيّة.

. وتميّز معجم الدّوحة من غيره من المُعْجَمات بعدّة خصائص فهو يهتمّ بترتيب الكلمات وكذا معانيها ترتيباً تاريخياً.

٦- يهتمّ معجمُ الدّوحة بذكرِ التاريخ الذي استعمل فيه اللّفظ، ويحدّدُ النوع الصرفي أيضاً؛ أي صيغة الكلمة سواء كانت اسماً أو فعلاً.

٧- يتيحُ معجمُ الدّوحة للباحثِ معرفةَ أصولِ اللّغة العربيّة وتطورها والتغيرات التي طرأت عليها.

الهوامش والاحالات :

[١] نعيجة، الطاهر (٢٠١٨)، دروس في المُعجَميةٌ، مطبوعة بيداغوجيةٌ مقدمة لنيل شهادة التأهيل الجامعي، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة ٨ ماي، ص٥٧.

[٢] بوشيبة، عبد القادر، محاضرات في علم المُفْرَدات وصناعة المعاجم، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص٤٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٤٧- ٥٠.

[٤] محاضرات في علم المُفْرَدات وصناعة المعاجم، ص٤٧.

[٥] حجازي، محمود فهمي، علم اللّغة العربية، دار غريب للنشر والطباعة، القاهرة، ط١، د.ت، ص١١٣.

[٦] مجموعة منا المؤلفين(٢٠١٤)، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط١، بيروت- لبنان، ص٢٢.

[٧] هلال، عبد الغفار(٢٠٠٢)، علم اللّغة بين القديم والحديث ، ط ٤، القاهرة، ص ٧٧.

[٨] الودغيري، عبد العلي(٢٠١٠)، التأريخ لمعجم اللّغة العربية أسئلة وإشكالات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٦٥، ص١٢.

[٩] أبو الريش، صابرين مهدي، المُعجَم التاريخي ودوره في الحفاظ على الهويةٌ وإحياء الماضي وإثراء الحاضر و المستقبل، مدرسة أصول اللّغة بدراسات الإسكندريةٌ، المجلد الثامن من العدد(٣٢)، ص٢٢١.

[١٠] فيشر، أوغست (١٩٦٧)، المُعجَم اللغوي التاريخي، تصدير إبراهيم مذكور، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، ١٠٦٧، ص ٠٣

[١١] ضيف، شوقي(١٩٨٤)، مجمع اللّغة العربية في خمسين عامًا، ١٩٣٤- ١٩٨٤، مجمع اللّغة العربية، ط١، ص ١٥١- ١٥٣.

[١٢] مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، مقدمة الطبعة الأولى.

[١٣] لعفيون، بلال، عيساني، عبد المجيد ، (٢٠١٧)، المُعجَمية العربيةٌ الحديثّة بين ثراء التنظير وقلة التأليف والفاعلية، مجلة الذاكرة ، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدب ف الجنوب الشرق الجزائري ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد(٩)، ص٧٩.

[١٤] النجار، نادية رمضان (٢٠١٤)، مناهج البحث في اللّغة والنحو، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، ص١١٩.

[١٥] عبد العزيز، محمد حسن (٢٠٠٨)، المُعجَم التاريخي للغة العربية وثائق ونّماذج، دار السلام، القاهرة- مصر، ص ٢٧.

[١٦] ضيف، شوقي، مرجع سابق، المجمع في خمسين عامًا، ص ١٥٥.

[١٧] أبو الريش، صابرين مهدي، مرجع سابق، ص٢٢٢.

[١٨] المُعجَم التاريخي للّغة العرّبية وثائق ونماذج، ص٥٤.

[١٩] أوغست فيشر(١٩٦٧)، المُعجَم اللغوي التاريخي، القاهرة، معجم اللّغة العربية، ص٧.

[٢٠] لعناني، كمال (٢٠١٩)، معالجة المصطلحات العلمية في المُعجَم التاريخي للغة العربية، جامعة مولود معمري، ص٢٠.

[٢١] المرجع نفسه، ص٢١.

[٢٢] ينظر: بوابة المُعجَم:https://www.dohadictionary.org/dictionary-word ، اطلع عليه بتاريخ: ١٠-٧-٢٠٢٣

[٢٣](4) http://www.dohainstitute.org/dohadictionary اطلع عليه بتاريخ11-7-2023

[٢٤] ينظر البوابة الالكترونية لمعجم الدّوحة التاريخي للغة العربية: https://www.dohadictionary.org/dictionary-word ، اطلع عليه بتاريخ ١٥-٧-٢٠٢٣.

[٢٥] عبد السلام المسدي، رمزي بعليلي، مقدمة المُعجَم، معجم الدّوحة التاريخي www.dohadictionary.

[٢٦] معجم الدّوحة التاريخي، الموقع الرسمي للمعجم www.dohadictionary.org

[٢٧] معجم الدّوحة التاريخي، الموقع الرسمي للمعجم www.dohadictionary.org)

[٢٨)] عبد السلام المسدي، رمزي بعليلي، مقدمة المعجم، وينظر: مقدمة معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية، معهد الدّوحة للدراسات العليا، قطر، ص٢٧-٢٨.

[٢٩] المرجع نفسه، الموضع نفسه.

[٣٠(1)] الموقع الإلكتروني لمعجم الدّوحة. www.dohadictionary.orghgl,ru

[٣١)] المسدي، عبد السلام، رمزي بعليلي، مرجع سابق، ص١٠.

[٣٢] الموقع الإلكتروني لمعجم الدّوحة، الجذر (أ ب ب).

[٣٣] ديوان المهلهل: شرح وتحقيق: انطوان محسن القوال، بيروت، ط١، ص٣٢.

[٣٤] الموقع الإلكتروني لمعجم الدّوحة، الجذر (أبر).

[٣٥] عبد السلام المسدي، رمزي بعليلي، مقدمة المُعجَم.

[٣٦] عبد السلام المسدي، رمزي بعليلي، مقدمة المُعجَم.

[٣٧] المرجع نفسه، الموضع نفسه.

[٣٨] عنكر، حكيم، معجم الدّوحة التاريخي، الضاد نحو المستقبل، آداب وفنون، ١٠ ديسمبر ٢٠١٨، ص٤٤.

[٣٩] معجم الدّوحة التاريخي للغة الضاد، يطلق بوابته الإلكترونيةhttps://legacy.alghad.com ، اطلع عليه بتاريخ ٢٠-٧-٢٠٢٣

[٤٠] ينظر في تفصيل مدونة المُعْجَمات العربية: إبراهيم بن مراد، قضية المصادر في جمع مادة المُعجَم، مقال بمجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق–سوريا، المجلد ٧٣ ، الجزء ١، ص٧٥٨.

[٤١] عبد القادر عبد الجليل(١٩٩٩)، المدارس المُعجَمية ، دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء ، ط ١،عمان–الأردن،. ص ٩٦–٩٧.

[٤٢] عبد العزيز، محمد حسن(٢٠٠٨)، المُعجَم التاريخي للغة العربية وثائق ونّماذج، دار السلام، ط . ١، القاهر– مصر، ص ٢٧.

[٤٣] المعتز بالله طه(٢٠١٤)، تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المُعجَم التاريخي للغة العربية، مقال ضمن كتاب، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١ ص ٣١١.

[٤٤)] المقال السابق، ص ٣٩٨.

[٤٥] المعتز بالله طه: تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المُعجَم التاريخي للغة العربية، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

[46].https://www.dohainstitute.org/ اطلع عليه بتاريخ 25-9-2023

[47]المصدر نفسه.

المصادر والمراجع:

اولاً: الكتب

1-المعتز بالله طه(٢٠١٤)، تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، مقال ضمن كتاب، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١.

٢- الودغيري، عبد العلي(٢٠١٠)، التأريخ لمعجم اللّغة العربية أسئلة وإشكالات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٦٥.

٣- النجار، نادية رمضان (٢٠١٤)، مناهج البحث في اللّغة والنحو، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية.

٤- أبو الريش، صابرين مهدي، المعجم التاريخي ودوره في الحفاظ على الهوية وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، مدرسة أصول اللغة بدراسات الإسكندرية، المجلد الثامن من العدد (٣٢).

٥- بوشيبة، عبدالقادر (٢٠١٥)، علم المفردات وصناعة المعجمات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

٦- حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للنشر والطباعة، القاهرة، ط١، د.ت.

٧- نعيجة، الطاهر (٢٠١٨)، دروس في المعجمية، مطبوعة بيداغوجية، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة ٨ ماي.

٨- ضيف، شوقي (١٩٨٤)، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، ١٩٣٤- ١٩٨٤، مجمع اللغة العربية، ط١.

٩- عبد السلام المسدي، رمزي بعليلي، مقدمة المعجم، معجم الدّوحة التاريخي، www.dohadictionary.

١٠- عبد القادر عبد الجليل(١٩٩٩)، المدارس المعجمية ،دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء ،ط ١،عمان-الأردن.

١١- عبد العزيز، محمد حسن (٢٠٠٨)، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام، ط. ١، القاهر- مصر.

١٢- هلال، عبدالغفار(٢٠٠٢)، علم اللغة بين القديم والحديث، ط ٤، القاهرة.

١٣- عنكر، حكيم (٢٠١٨)، معجم الدّوحة التاريخي، الضاد نحو المستقبل، آداب وفنون، ١٠ ديسمبر ٢٠١٨.

١٤- فيشر، أوغست (١٩٦٧)،المعجم اللغوي التاريخي، تصدير إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٥- لعناني، كمال (٢٠١٩)، معالجة المصطلحات العلمية في المعجم التاريخي للّغة العربية، جامعة مولود معمري.

١٦- مجموعة من المؤلفين (٢٠١٤)، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت- لبنان.

ثانياً: المقالات

١- إبراهيم بن مراد، تفصيل مدونة المعجمات العربية قضية المصادر في جمع مادة المعجم، مقال بمجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد ٧٣، الجزء ١.

٢- لعفيون، بلال، عيساني، عبد المجيد، (٢٠١٧)، المعجمية العربية الحديثة بين ثراء التنظير وقلة التأليف والفاعلية، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدب في الجنوب الشرق الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد (٩).

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

١- معجم الدّوحة التاريخي، الموقع الرسمي للمعجم www.dohadictionary.org

٢- البوابة الالكترونية لمعجم الدّوحة التاريخي للغة العربية.

3- https://legacy.alghad.com .